لوامع الربوبية او الكمل لآلي الرشد الرحمن باظهار ما لخلقه ليهديهم اليه لا على ايديهم ليلجئهم
بل على ايدي من كمل قبل ظهور رسالته الرحيم بوعد قدم الصدق للمؤمنين الر تلك ايات الكتاب الحكيم اي
ايات لوازم الرغبة والرهبة او اسرار لباب الرسالة او انوار لوامع الربوبية او الكمل لآلي
الرشد تلك ايات الكتاب الجامع لاصناف الحكمة النظرية والعملية اذ ترغب في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وترهب عن اضدادها و
بلباب الرسالة يزول الالتباس منها والانغلاق عنها ولا يحصل الا باشراق انوار الربوبية
اذ بدونها يكثر الضلال فيها والرشد وان حصل بطريق الخطابة والجدل فلا يخلو عن
قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور
الاخروية واسرار لباب الرسالة انما هي بالوحي ايضا لقصور الالهام والمقدمات العقلية
وانوار الربوبية انما تشرف على العامة بواسطة الرسل اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين
المنغمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا عجب في
الوحي اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم لم تزل مناسبة لربه ان انذر الناس عن ردى
الاعتقادات والاخلاق والاعمال وبشر الذين امنوا وان لم يتم لهم تحسين اخلاقهم واعمالهم
ان لهم قدم صدق اي مرتبة قرب من الله ثابتة عند ربهم يرجى بها تربيته باتمام تحسين الاخلاق
والاعمال فلما تمت حجة الارسال بهذا الطريق قال الكافرون في الطعن عليه ان هذا لساحر مبين
اي تلبيس ظاهر اذ يبعد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض في لحظة
ولكنه ليس ببعيد من الله كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام مع
ان اكثر البناء الذي لا يتم الا في سنين يكون بلحظة واحدة وبناؤهما لو كان من انسان
لا يكاد يتم في الاف الاف الاف سنين ولا اضعاف اضعاف اضعافه ثم لتنزيل امره
في العالم كله استوى على العرش لا لافتقاره الى ذلك بل لكونه يدبر الامر اي يرتب بعضه
على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
الثواب والعقاب على تحسينها وتقبيحها ولا يتم الا بالارسال فانه ما من شفيع الا من بعد
اذنه وهو انما ياذن في حق من اقر بربوبيته وقام بعبوديته لكن بقي فيه تقصير وهما
انما يحصلان في حق العامة بالرسل اذ تقولون ذلكم البعيد عن ادراك الحواس والعقول
هو الله وغاية ما يعرف منه انه ربكم اي الذي رباكم لتعبدوه فاعبدوه اتنكرون شيئا
مما ذكر مع ظهوره لكنه يفتقر الى التذكر وانتم تترددون انكاره افلا تذكرون لكن لا بد من
التذكر اذ اليه مرجعكم جميعا لا يختص به البعض حتى انه ربما لا يرجع اليه البعض من لا يتذكر

وهو

وهو وان لم يجب عقلا وجب لكونه وعد الله لوجوب كونه حقا على انه وافق الحكمة انه
يبدؤا الخلق ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة ثم يعيده لئلا يضيع الابداء
عبثا فلا بد وان يكون ليجزي كلا بمقتضى معرفته وعمله فلا بد ان يجزي الذين امنوا فصححوا الاعتقادات
وعملوا الصالحات فحسنوا الاخلاق والاعمال بالقسط فلا ينقص من اجورهم شيئا
وان كان ينقص من جزاء السيئات بالعفو والذين كفروا اذا جازاهم بالقسط لهم
شراب من حميم يحرق بواطنهم لفساد الاعتقادات والاخلاق وعذاب اليم على ظواهرهم
لفساد الاعمال فانها تفسد بما كانوا يكفرون ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي بافاضة
ضياء العقول او انوار النفوس السماوية اذ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا في الارض
لا يلزم منه دوام الوحي لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ قدره منازل
يمتلي في بعضها نورا وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر
وبطن الحوت وانما قدر ذلك لتعلموا عدد السنين بمعرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور
المقدرة بالايام والسنين المقدرة بالشهور والحساب اي حساب سير الكواكب
المتوقف على الحساب المطلق المفيد في جملة امور الدنيا التي هي مزرعة الاخرة ففيها دلالة على
سني الاخرة وحساب اعمالها والدليل على انه ما خلق الله ذلك الا بالحق اي بالحكمة فهي لازمة
لافعاله فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسل ولي الايات لذلك يفصل الايات تفصيل
البروج بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان و
العقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وكما ان تفصيل البروج بالمنازل انما
يفيد المنجمين فهذا التفصيل يفيد لقوم يعلمون بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الايات
التقوى كما قال ان في اختلاف الليل والنهار في زيادة الظلمة والنور ونقصانهما وما خلق الله
في السموات والارض من طلوع وافول وكائن وفاسد لايات اي دلالات على ان الانسان
يستزيد النور تارة وينقص اخرى ويطلع فيه تجلي ويافل اخرى ويتكون فيه اعتقاد و
خلق وعمل ويفسد اخرى وهي انما تكون مفيدة لقوم يتقون نقص النور وافول التجليات
وفساد الاعتقادات والاخلاق الفاضلة والاعمال الفاضلة والتقوى هي الواقية من العذاب الابدي
للذي لا يتقي ان الذين لا يرجون لقاءنا فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون ولو توقعوا الجزاء

بجال